

عاتقة المائة أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها

■ بقلم الطالبة نور القطامين

سيرة عطرة يود الكثير من أهل الخير لو كانوا طرفاً فيها، وليست هناك أصدق وأبهى وأنضر من سيرة سيدة من سيدات وأمهات المؤمنين، نقف على سيرتها؛ لتكون لنا فيها عبرة وموعظة، ولناخذ قطوفاً دانية مباركة من سيرة أم المؤمنين السيدة جويرية التي خصها الله عز وجل بالطهارة، وما أجمل سيرتها العطرة، رضي الله عنها وأرضاها.

الإسلام على اليهودية، فيروى أنه لما جاء أبوها الحارث بن أبي ضرار سيد يهود "بني المصطلق" وزعيمهم - إلى النبي ﷺ؛ يقول: إن ابنتي لا يُسبى مثلها، فأنا أكرم من ذلك، قال له النبي ﷺ: "أرأيت إن خيرناها؟" فأتاها أبوها فقال: إن هذا الرجل قد خيرك، فلا تفضحيننا، فقالت:

قال ابن عباس: كان اسم جويرية: برة، فسمّاها النبي ﷺ جويرية، ولدت قبل البعثة بنحو ثلاثة أعوام تقريباً، تزوجها النبي ﷺ وهي ابنة عشرين سنة في سنة خمس للهجرة، أو سنة ست على اختلاف بين المؤرخين، وكان أبوها الحارث سيداً مطاعاً. اختارت جوار الله ورسوله، وفضلت

وكانت السيدة جويرية من أجمل النساء، كما أنها تتصف بالعقل الحصيف والرأي السديد الموفق الرصين، والخلق الكريم والفصاحة ومواقع الكلام، كما كانت تعرف بصفاء قلبها ونقاء سريرتها، وزيادة على ذلك فقد كانت واعية، تقية، نقية، ورعة، فقيهة، مشرقة الروح مضيئة القلب والعقل.

ولقد كانت كثيرة الإجهاد بالعبادة لله تعالى، والإكثار من ذكره المبارك، والصوم وفعل الخيرات وكان يحرص الرسول ﷺ على تعليمها أمور دينها فقد دخل عليها في يوم جمعة وهي صائمة فقال لها: (أصمتِ أمس؟) قالت: (لا) قال: (أتريدين أن تصومي غداً؟) أي السبت مع الجمعة قالت: (لا) قال: (فأفطري) لكرامة ذلك.

وفي أحد الأيام خرج الرسول ﷺ من عندها بُكْرَةً حين صَلَّى الصبح، وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال: (ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟) قالت: (نعم) قال النبي ﷺ: (لقد قُلْتُ بمدك أربع كلمات ثلاث مرات، لو وزَّنت بما قلت منذ اليوم

فإني قد اخترتُ الله ورسوله، قال: قد والله فضحتنا، ثم أقبل أبوها في اليوم التالي ومعه فداؤها فلما كان بالعقيق (وادٍ قرب المدينة) نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء، فرغب في بيعين منها طمعا فيهما، ففبيهما في شِعْبٍ من شعاب العقيق، ثم أتى النبي ﷺ يقول: يا محمد، أصبتم ابنتي وهذا فداؤها.

فقال رسول الله ﷺ: فإين البعيران اللذان غِيَّبْتَ (خَبَّاتٍ) بالعقيق في شِعْبٍ كذا وكذا؟ قال الحارث: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، فوالله ما أطلعك على ذلك إلا الله، فأسلم، وأسلم ابنان له، وكثير من قومه، وأرسل بمن جاء بالبعيرين، ودفع بالإبل جميعاً إلى النبي ﷺ، فكانت رضي الله عنها سبياً في إسلام أهلها، ونالت بذلك ثواب هدايتهم، إنها أم المؤمنين السيدة جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار.

ولقد عاشت أم المؤمنين (جويرية) في بيت رسول الله ﷺ كزوجة كريمة مُعَزَّزة، فكانت خير مثل يُحتذى في رعايتها لبيتها وزوجها وحسن عشرتها معه ﷺ.

لَوَزَّنْتَهُنَّ: سَبَّحَانَ اللَّهَ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ).

أهم ملامح شخصية جويرية بنت الحارث: أعظم امرأة بركة على قومها:

عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: لما سبى رسول الله سبائا بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عمه، فكاتبته على نفسها، وكانت امرأة حلوة ملاحه، لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بنفسه، فأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها، فوالله ما هو إلا أن وقفت على باب الحجرة رأيتها فكرهتها، وعرفت أن رسول الله ﷺ سيرى منها مثل ما رأيت، فقالت جويرية: يا رسول الله، كان من الأمر ما قد عرفت فكاتبته نفسي فجئت رسول الله ﷺ أستعينه، فقال رسول الله ﷺ: "أو ما هو خير من ذلك؟" فقالت: وما هو؟ قال: "أتزوجك وأقضي عنك كتابتك"، فقالت: نعم، قال: "قد فعلت".

قالت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها: فبلغ المسلمين ذلك فقالوا: أصهار رسول الله ﷺ فأرسلوا ما كان في

أيديهم من سبائا بني المصطلق، قالت: فلقد عتق بتزويجه مائة أهل بيت من بني المصطلق، قالت: "فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها".

بعض كلمات السيدة جويرية بنت الحارث رضي الله عنها:

قال ابن عمر: حدثني حزام بن هشام عن أبيه قال: قالت جويرية بنت الحارث: رأيت قبل قدوم النبي ﷺ بثلاث ليال كأن القمر أقبل يسير من يثرب حتى وقع في حجري، فكرهت أن أخبر بها أحدا من الناس حتى قدم رسول الله ﷺ، فلما سبيننا رجوت الرؤيا، فلما اعتقني وتزوجني، والله ما كلمته في قومي حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم، وما شعرت إلا بجارية من بنات عمي تخبرني الخبر فحمدت الله.

حدث عنها ابن عباس، وعبيد بن السباق، وكريب مولى ابن عباس ومجاهد وأبو أيوب يحيى بن مالك الأزدي وجابر بن عبد الله. بلغ مسندها في كتاب بقي بن مخلد سبعة أحاديث منها أربعة في الكتب الستة، عند البخاري حديث وعند مسلم

للمسلمين، تبليغها الأمة سنن المصطفى ﷺ، ما تيسر لها ذلك.

❖ وفاتها:

قال ابن عمر: وحدثني عبد الله بن أبي الأبيض عن أبيه قال: توفيت جويرة بنت الحارث زوج النبي ﷺ في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين في إمارة معاوية رضي الله عنه، وهي يومئذ ابنة خمس وستين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم وهو يومئذ والي المدينة.

حديثان، وقد تضمنت مروياتها أحاديث في عدم تخصيص يوم الجمعة بالصوم، وحديث في الدعوات في ثواب التسبيح، وفي الزكاة في إباحة الهدية للنبي ﷺ وإن كان المهدي ملكها بطريق الصدقة، كما روت في العتق.

وهكذا وبسبعة أحاديث شريفة خلدت أم المؤمنين جويرة بنت الحارث رضي الله عنها اسمها في عالم الرواية، لتضيف إلى شرف صحبتها للنبي ﷺ وأمومتها

